رسائل القديس اغناطيوس الأنطاكي

ترجمة واعداد خادم الرب فادي

تقديم

يُعد القديس اغناطيوس مع القديس أكليمندس الروماني أول الآباء الرسوليون ويتميز عن جميعهم بأنه كتب سبعة رسائل وصلتنا كاملة باللغة اليونانية ونحن في هذا الكتاب نقوم بترجمة هذه الرسائل للقديس اغناطيوس الأنطاكي الملقب بحامل الاله وهم رسالته الى:

1 – أفسس

2 – مغنيسيه

3 – تراليان

4 – رومية

5 – فيلادلفيا

6 – سميرنا (ازمير)

7 – القديس بوليكاربوس

وفد قمت بترجمة الرسائل عن كتاب

Apostolic Father by J.B. Lightfoot, Epistles of St Ignatius The Antioch

مع الرجوع للأصل اليوناني المنشور في المجلد الأول من مجموعة الآباء PG، تسالونيكي، اليونان 1963، نسخة الكترونية والرجوع الى الترجمة الإنجليزية في مجموعة آباء ما قبل نيقية Anf

أتمنى ان يكون هذا الكتاب سبب بركة لحياتكم وليتنا ننظر الى عصر الكنيسة الأولى ونقتدي بهم في حياتنا اليومية وننفذ وصايا القديس اغناطيوس دائماً.

الفصل الأول

القديس اغناطيوس الأنطاكي حامل الاله

ولد حوالي عام 30م، قيل انه نشأ في سوريا يرى البعض أنه الطفل الذي حمله السيد المسيح مقدماً إياه مثلاً للتواضع (مت 4-2:18) إذا رأى الرسل في غيرته المتقدة رسموه أسقفاً على إنطاكية، وقد اختلف البعض في شخصية من سامه، فيرى البعض ان الرسول بطرس سام أفوديوس على اليهود المتنصرين والرسول بولس سام أغناطيوس على الأمم المتنصرين... وأنه لما تنيح الأول تسلم اغناطيوس رعاية الكنيسة بشطريها على أي الأحوال اتسم بغيرته على خلاص النفوس فكسب الكثير من الأمم للسيد المسيح.

اتسم بحبه الشديد لشعبه كما يظهر من حديثه مع مستقبليه في أزمير أثناء رحلته الى روما للاستشهاد، اذ كان يذكر أمام مستقبليه شعبه ويطلب إليهم الصلاة من اجلهم.

وضعه نظام التسبحة قيل انه رأي في رؤيا الملائكة تسبح ممجدة الثالوث القدوس، فنقل النظام الذي لاحظه الى الكنيسة الإنطاكية، حيث انتشر بعد ذلك بين بقية الكنائس. لقاؤه مع تراجان اذ سمع عنه تراجان من جهة غيرته على انتشار المسيحية استدعاه، ودخل معه في حوار من جهة "يسوع المصلوب"، انتهى بإصداره الامر بأن يقيد أغناطيوس القائل عن نفسه أنه حامل في قلبه المصلوب، ويُقاد الى روما العظمى، ليقدم هناك طعاماً للوحوش الضارية، إرضاءً للشعب.

إذ سمع الأسقف بذلك ابتهج جداً، إذ جاءت الساعة التي لطالما ترقبها، وحسب هذا الأمر الإمبراطوري أعظم هدية قدمت إليه، إذ جثا وصرخ مبتهجاً: "أشكرك أيها السيد الرب، لأنك وهبتني أن تشرفني بالحب الكامل نحوك، وسمحت لي أن أقيد بسلاسل حديدية كرسولك بولس". ولما صلى هكذا قبّل القيود، متضرعاً الى الله أن يحفظ الكنيسة، هذه التي ائتمنه الرب عليها ليخدمها حوالي 40 عاماً. الى روما خرج القديس في حراسة مشددة من عشرة جنود، وقد صاحبه اثنان من كنيسته هما فيلون وأغاتوبوس.

إذ رأى الجند حب الشعب له والتفافهم حوله عند رحيله تعمدوا الإساءة إليه ومعاملته بكل عنف وقسوة، حتى دعاهم بالفهود بالرغم من لطفه معهم، وما دفعه الشعب لهم كي يترفقوا بأسقفهم. وصلوا الى سميرنا حيث استقبله القديس بوليكربس أسقفها كما جاءت وفود كثيرة من كنائس أفسس وتراليا وماغنيزيا، فاستغل الفرصة وكتب رسائل لهذه الكنائس كما كتب رسالة بعثها الى روما إذ سمع أن بعض المؤمنين يبذلون كل الجهد لينقذوه من الاستشهاد، جاء فيها: (أخشى من محبتكم أن تسببوا لي ضرراً... صلوا ألا يوهب لي إحسان أعظم من أن أقدم لله مادام المذبح لا يزال مُعداً.... أطلب إليكم ألا تظهروا لي عطفاً في غير أوانه، بل اسمحوا لي أن أكون طعاماً للوحوش الضارية، التي بواسطتها يوهب لي البلوغ إلى الله. إنني خبز الله. اتركوني أطحن بأنياب الوحوش لتصير قبراً لي. ولا تترك شيئاً من جسدي، حتى إذا ما متَ لا أتعب أحداً، فعندما لا يعد العالم يرى جسدي أكون بالحق تلميذاً للمسيح".

في تراوس أبحر بالسفينة من سميرنا إلى ترواس، ليكتب القديس أيضاً ثلاث رسائل "إلى فيلادلفيا، وسميرنا، والقديس بوليكربس"". من تراوس أبحر إلى نيوبوليس، ثم فيلبي، ثم Epirus وTyrhene .... وأخيراً إلى منطقة Portus حيث التقى بالإخوة الذين امتزج فرحهم برؤيته بحزنهم لانتقاله. قابلهم بكل محبة سائلاً إياهم أن يظهروا المحبة الحقيقة ويتشجعوا. جثا على ركبتيه وصلى لكي يوقف الله موجة الاضطهاد عن الكنيسة، وأن يزيد محبة الإخوة لبعضهم البعض.

أخيراً أسرع به الجند إلى الساحة، وأطلقت الوحوش ليستقبلها بوجه باش، فوثب عليه أسدان ولم يبقيا منه إلا القليل من العظام. جمع المؤمنون ذخائره وأرسلوها إلى كنيسته بإنطاكية. تعيَّد له الكنيسة في 7 شهر أبيب. \*

الفصل الثاني

رسائل القديس أغناطيوس الى افسس

من اغناطيوس المدعو الحامل الإله الى الكنيسة المباركة بكمال عظمة الله الأب، المعدة قبل الأجيال لمجد أزلي راسخ ولوحدة لا تتجزأ المختارة بألمها الحقيقي بإرادة الآب والمسيح إلهنا، الى الكنيسة المغبوطة جداً التي في افسس من أعمال أسيا، سلام وافر ومسرة مقدمة بيسوع المسيح.

1 – استقبلت بالرب اسمك المحبوب جدا الذي ملكتموه بطبيعتكم العادلة وايمانكم ومحبتكم بيسوع المسيح مخلصنا، وبتشبهكم بالله والتهابكم بالدم الحقيقي أتممتم العمل الكامل المحبوب المطابق لطبيعتكم، وقد بادرتم مسرعين الى رؤيتي عندما بلغكم أني آت من سوريا يقيدني الحديد من أجل الاسم المشترك والرجاء الواحد وأني لأرجو بصلواتكم أن أوفق في مصارعة الوحوش في رومية وأن أُؤهل لأكون تلميذاً حقيقياً ليسوع المسيح، أني باسم الله استقبلكم جميعاً في شخص اونسيموس.

هذا الأنسان ذو المحبة التي لا يُعبر عنها واسقفكم بالجسد الذي اتضرع الى الله ان تحبوه جميعاً وان تكونوا مشابهين له، مبارك هو الله الذي وهبكم اسقفاً كهذا الأسقف الذي تستحقونه.

2 – فيما يتعلق بفوروس معاوني في أعمالي وخادمكم في الله، هذا الأنسان المبارك في كل شيء أريد أن يبقى معي، أنه سبب لفخر اسقفكم وفخركم. أما كروكوس هذا الأنسان الجدير بالله وبكم الذي أرسلتموه كمندوب لمحبتكم فقد عزاني هو ايضاً في كل أحزاني، فليعزه الأب والمسيح يسوع مع اونسيموس، وفوروس وافبلوس وفرنتون الذين عرفت بواسطتهم محبتكم.

متعنى الله بكم أبدا إذا كنت مستحقاً، عليكم ان تمجدوا بشتى الوسائل من مجدكم يسوع المسيح حتى إذا ما بنيتم بطاعتكم للأسقف وللمتقدمين تصبحون مقدسين.

3 – انا لا آمركم كصاحب سلطان ومع أنى مُقيد من اجل اسم المسيح فأني بعد لم أصل الى كماله، فما أنا الا مبتدئ بمدرسته.

وإذا ما خاطبتكم فأني اخاطبكم كرفقاء في التعليم، أني محتاج الى ايمانكم وارشادكم وصبركم وطول اناتكم، بما ان محبتي لكم لا تسمح لي بالبقاء صامتاً فأني أسرع واحرضكم بأن تسلكوا بحسب حكمة الله لأن يسوع المسيح مبدأ حياتنا هو نفسه فكر الله كما ان الأساقفة المعينين في أطراف الأرض هم فكر واحد بيسوع المسيح.

4 – عليكم ان تكونوا برأي واحد مع اسقفكم، الشيء الذي تفعلونه، ان مشيختكم المحترمة جديرة بالله ومرتبطة مع أسقفها ارتباط الأوتار بالقيثارة، لذلك بتناسقكم وباتفاق المحبة بيسوع المسيح يرتفع المديح والتمجيد ليدخل كل واحد منكم في هذا الجوق لكي تتوحد نغماتكم فتأخذون طابعاً إلهياً وترتلون بصوت واحد بيسوع المسيح المدائح للآب الذي سيسمعكم ويعرفكم من اعمالكم الصالحة انكم أعضاء في ابنه.

من المفيد ان تكونوا في وحدة لا تشوبها شائبة حتى تكونوا في وحدة دائمة مع الله.

5 – إذا كنت قد ارتبطت مع اسقفكم بمدة وجيزة برابطة وثيقة روحية لا علاقة للبشر فيها فكم بالحري اغبطكم أنتم وقد ارتبطتم به ارتباطاً دائماً كارتباط الكنيسة بالمسيح، والمسيح يسوع بالآب وكل ذلك بوحدة كاملة.

من كان بعيداً عن المذبح يحرم من خبز الله، إذا كانت لصلاة انسان او انسانين مجتمعين هذه الفعالية (مت 18:20) فما قولكم بصلاة الأسقف وكل الكنيسة؟، من امتنع عن الحضور الى الكنيسة فهو يتكبر ويقطع ذاته من الشركة، لقد كُتب "ان الله يقاوم المتكبرين" (أم 43:3، 1بط 5:5)، فلنحترس اذن من مقاومة الأسقف إذا كنا نريد ان نحافظ على طاعتنا لله.

6 – يجب ان تزداد رهبتنا للأسقف كلما رأيناه يزداد صمتا، كل من يرسله رب البيت لتدبيره يجب ان نقبله كما نقبل من أرسله، علينا ان ننظر الى الأسقف نظرنا للسيد. ان اونسيموس امتدح انتظامكم في الله، أمتدحكم لأنكم تعيشون في الحق بعيدين عن كل هرطقة وأنكم لا تسمعون لأحد قط إلا ليسوع المسيح الناطق بالحق.

7 – هنا أناس يتلفظون بأيم الله رياء وخداعاً ويقومون بأعمال لا ترضيه، يجب ان تبتعدوا عن هؤلاء كابتعادكم عن الوحوش المفترسة.

أنهم كالكلاب التي تعض غدراً، تجنبوهم لأن الشفاء من عضهم عسر جداً، لا يوجد غير طبيب واحد جسدي وروحي، مولود وغير مولود، إله متجسد وفي الموت حياة حقيقة، ولد من العذراء ومن الله، قابلاً للآلام قبلا وغير متألم الآن، يسوع المسيح ربنا.

8 – لا يخدعكم أحد ولا تنخدعوا لأنكم كلكم أبناء الله، إذا عجزت الانقسامات والخلافات ان تنال منكم فأنكم تثبتون انكم تحيون بحسب الله.

أني انا ضحيتكم المتواضعة أيها الأفسسيون، أني أقدم ذاتي من اجل كنيستكم الذائعة الصيت الى الأبد، لا يستطيع الجسديون ان يفعلوا الروحيات ول الروحيون يستطيعوا ان يفعلوا الجسديات، كما ان الايمان لا يستطيع ان يتمم الأفعال غير الايمانية وكذلك الأفعال الغير ايمانية لا تتمم أفعال الايمان لكن الأفعال التي تفعلونها بحسب الجسد هي روحية لأنكم تفعلونها باسم المسيح.

9 – علمت ان بعض الناس مروا بأفسس وحاولوا ان يزرعوا زرعاً فاسداً فلم تسمحوا لهم ان يلقوا بذراهم وسددتم آذانكم عن سماع تعاليهم متذكرين أنكم حجارة لهيكل الرب مُعدة للبناء الذي يشيده الله الآب، ترتفع الى الآعالي بآلة يسوع المسيح، صليبه، مستعملة من أجل ذلك حبال الروح القدس.

ان ايمانكم هو قائدكم اما محبتكم فهي الطريق الذي يقودكم الى الله، أنكم جميعاً رفقاء تحملون الله وهيكل الله، تحملون المسيح والقديسين وتزينكم وصايا المسيح، لهذا افرح كوني استحققت ان اكتب لكم محادثاً ومهنئاً لأنكم في كل حياتكم لم تحبوا إلا الله وحده.

10 – صلوا بلا انقطاع من أجل الأخرين لأنكم تقودونهم الى الرب على رجاء التوبة، أفسحوا المجال لهم ليتثقفوا في مدارس أعمالكم، واجهوا غضبهم بالوداعة وتبجحهم بالوداعة، وشتائمهم بالصلاة وضلالهم برسوخ الإيمان وسوء اخلاقهم بثبات الطباع.

ولا تردوا لهم شر هم بشر، كونوا لهم أخوة بالرحمة ولنحاول ان نتشبه بالسيد ولنتبارى في حمل الظلم والمهانة والاحتقار حتى لا يكون للشيطان في قلوبكم مكان ينبت فيه عشبه، اثبتوا في النقاوة الكاملة والتعقل جسدياً وروحياً في يسوع المسيح.

11 – ها هي الأزمنة الأخيرة فلنخجل من طول اناة الله ونرهبها إذا أردنا عدم الدينونة، واحد من الاثنين إما أن تخشى من الغضب الآتي أو أن تحب النعمة الحاضرة، لأن الحياة الحقيقية هي ان نوجد في المسيح، لا قيمة لما هو خارج المسيح.

لذلك أطوف من أجله مقيداً بقيودي هذه هي جواهري الروحية. أيمكن أن أبعث معها بصلواتكم؟ وأنني اسألكم ان لا أحرم منها لكي أكون بين مختاري أفسس المسيحيين الذين ارتبطوا مع الرسل بقوة المسيح يسوع.

12 – أني أعرف لمن أكتب، أني مدان وأنتم في الرحمة أنا في خطر وأنتم آمنون، أنتم طريق العبور لأولئك الذين يتجهون بالاستشهاد الى الله، أنتم مسرة أنجيل بولس، هذا الأنسان المشهود له بالقداسة هذا المغبوط الذي أريد أن أرسم على خطاه في طريقي الى الله والذي يذكركم في كل رسائله بيسوع المسيح.

13 – حاولوا ان تكثفوا اجتماعاتكم لتقدموا شكركم وتمجيدكم لله لأن قوى الشيطان تضمحل وقدرته تنحل امام اتفاق ايمانكم، لا شيء أفضل من السلام لأنه يجرد أعدائنا المنظورين وغير المنظورين من كل أسلحتهم.

14 – إذا كان لكم إيمان كامل ومحبة كاملة فلن يخدعكم أحد، هاتان الفضيلتان هما بدء ومنتهى الحياة، الإيمان هو البدء والمحبة هي المنتهى ووحدتها هو الله، وكل الفضائل الأخرى تواكب الإنسان لتوصله الى الله، لا يمكن ان يخطئ من يعترف بأيمانه ولا أن يكره من يحب، ""الشجرة تُعرف من ثمارها" (مت12:33) كما يعرف من يتكلم عن الإيمان من أعماله، لا يكفي ان نعلن إيماننا بل علينا ان نظهره عملياً حتى النهاية.

15 – الأفضل ان نصمت ونكون، من أن نتكلم ولا نكون، جميل أن يعلم الأنسان والأجمل أن يفعل ما يعلمه، المعلم واحد فقط وهو الذي قال "كُن فكان" (مز32:9) والأعمال التي قام بها بالصمت والسكينة جديرة بالآب، من يملك فعلاً كلام يسوع يمكنه أن يسمع صمته، ذاك يصبح كاملاً ويفعل كل ما يقوله ويفهم لماذا يصمت.

لا شيء يختفي عن الرب حتى خفايانا قريبة منهن لتكن أعمالنا كأن الروح قاطن فينا لنصير له هياكل ويصير إلهنا الساكن فينا ويظهر أمام أعيننا بالمحبة الحقيقية التي أحببناه.

16 – يا أخوتي لا تضلوا أن الذين يفسدون البيت "لا يرثون ملكوت السماوات" (1كو10:6)، إذا كان مقترفو هذا الآثم حسب الجسد يموتون فما هو قصاص الذي يفسد الإيمان الإلهي بتعاليمه الكاذبة؟ أن هذا المدنس يسير الى النار التي لا تطفأ وكذلك من يصغي الى كلماته.

17 – لقد قبل السيد المسيح ان يُسكب الطيب فوق رأسه (مت26:7) حتى يعطر الكنيسة بنسائم عدم البلي، لا تدهنوا بعفونة تعليم رئيس هذا الجيل لئلا يقودكم الى الآسر بعيداً عن الحياة المُعدة لكم، لماذا لا تحظى بمعرفة الله أي بيسوع المسيح فنصبح كلنا حكماء؟ لماذا نهمل الموهبة التي أعطانا إياها المسيح ونسرع كالحمقى الى الهلاك؟

18 – أن روحي هي ضحية الصليب الذي هو شك لغير المؤمنين ولنا خلاص وحياة أزلية "أين هو الحكيم؟ أين مباحث هذا الدهر؟" (1كو1:20) أين هو فخر المدعين بالحكمة.

أن ربنا يسوع المسيح قد حمل في أحشاء البتول بتدبير إلهي من زرع داود، ومن الروح القدس، وولد واعتمد لينقي بالماء أهوائنا.

19 – أن رئيس هذا الدهر لم يدرك لا بتولية مريم ولا ولادتها ولا موت الرب، أسرار ثلاثة باهرة فعلها الله بصمت وهدوء، كيف ظهر للأجيال؟ أن نجماً يشع في السماء أكثر من كل النجوم وكان نوره لا يعبر عنه ووقف الناس مدهوشين منه، واكبته النجوم والشمس والقمر وكان نوره أقوى من كل أنوار النجوم مجتمعة وكانت النجوم تتسأل مضطربة من أين جاء هذا النجم الغريب عنها؟ من ذلك أنحل كل سحر وانقطع كل رباط للشر وقضى على الجهل وهوت كل الممالك القديمة، لقد ظهر الله متأنساً ليحقق النظام الجديد، الحياة الأبدية.

المخطط الإلهي الذي أعد منذ البدء أخذ يتحقق، كل شيء اضطرب لأن الموت أوشك أن يزول.

20 – اذ أهلني يسوع المسيح بصلواتكم وإذا أراد الله فسأتابع في رسالتي الصغيرة الثانية التي أنوي كتابتها لكم شرح ما بدأته عن مخطط الله المتعلق بالإنسان الجديد، يسوع المسيح، بالإيمان به وبمحبته وبآلامه وقيامته.

خصوصاً إذا كان السيد يكشف لي ذلك، فاذا كنتم جميعاً تجتمعون كواحد متشددين بنعمته وبالإيمان الواحد بيسوع المسيح ابن داود حسب الجسد، ابن الإنسان وابن الله فأنكم متحدون قلبياً بطاعة غير متزعزعة للأسقف والكهنة، تكسرون الخبزة الواحدة التي هي دواء الخلود، تقدمة مُعدة لتحفظنا من الموت وتؤمن لنا الحياة الدائمة في المسيح.

21 – أني على استعداد لأن أبذل نفسي من أجلكم ومن أجل أولئك الذين ارسلتم الى سميرنا لمجد الله، من هذه المدينة بالذات أكتب لكم لأقدم الشكر لله ومحبتي الى بوليكاربوس ولكم، أذكروني كما يذكركم يسوع المسيح، صلوا من أجل الكنيسة التي في سوريا اقتلعت منها حاملاً سلاسلي الى رومية، ومع أني اخر المؤمنين في إنطاكية فأن الله قد اختارني لأمجده، تشددوا بالله الآب وبيسوع المسيح رجائنا المشترك.

الفصل الثالث

رسالة القديس أغناطيوس الى مغنيسيه

من أغناطيوس المدعو أيضاً الحامل الإله الى الكنيسة التي في مغنيسيه مياندرا المباركة بنعمة الله الآب بيسوع مخلصنا التي به اصافحها وأرجو لها من الله الآب ومن المسيح يسوع كل فرح.

1 – أطلعت ما اتصفتم به من روح النظام الذي يقود محبتكم نحو الله فقررت في بهجة نفسي، مدفوعاً بإيماني بالمسيح أن أخاطبكم بهذه الكلمات.

لقد خصني الله بشرف أسم عظيم أنني أطوف في الكنائس مقيداً بالحديد ويسرني أن أراها في وحدة مع جسد وروح المسيح يسوع، حياتنا الأزلية، يسرني أن أراها في وحدة مع يسوع والآب وهي الوحدة الأهم، لأننا بمعونة المسيح فقط نستطيع أن نرفع عنا ثقل رئيس هذا الجيل وننعم أخيراً ظافرين بالله.

2 – في شخص اسقفكم القديس داماس وشخص الكاهنين باسوس وابولونيوس وشخص الشماس زوتيون رفيقي في الخدمة استحققت أن أرى وجوهكم، حبذا لو نعمت بالشماس زوتيون، أنه يخضع للأسقف كخضوعه لنعمة الله وللكهنة كخضوعه لناموس المسيح.

3 – لا يجب ان تكون فترة شباب أسقفكم سبب لكثير من الأخذ عليه منكم بل عليكم أن تحترموا فيه كما قوة الله، أن شيوخكم القديسين يقفون من أسقفهم موقف الأجلال، إنهم لا يستغلون حداثته الظاهرة بل يخضعون له مستوحيين في ذلك حكمة الله.

ماذا أقول إن طاعتهم لا توجه إليه بل الى الله الأسقف الجامع الى أب يسوع المسيح، يجب أن تكون طاعتنا خالية من كل شائبة لأن احترامنا هو الله الذي أحبنا، فإذا خدعنا الأسقف فأننا نكذب على الأسقف غير المنظور وفي هذه الحالة ليس عملنا مع الجسد بل مع الله الذي يعرف كل الأشياء الخفية.

4 – كونوا مسيحيين لا بالاسم بل في الواقع ولا تشابهوا أولئك الذين يتحدثون دائماً عن الأسقف ويعملون كل شيء دون علمه، هؤلاء لا يملكون الوجدان الحقيقي لأنهم يجتمعون اجتماعات مخالفة لشريعة المسيح.

5 – لكل شيء نهايته حتى الموت والحياة يتعلقان باختيارنا، كل واحد "المكان الذي يوافقه" (1ع25:1)، كما أن هناك نوعان من العملة، عملة الله وعملة العالم ولكل عملة طابعها الخاص، غير المؤمنين يحملون ما للعالم أما المؤمنون بمحبة فيحملون طابع الله الآب بيسوع المسيح لذلك إذا لم نسرع لنموت في آلامه فحياته لن تكون فينا.

6 – في الأشخاص الذين ذكرتهم في رسالتي آنفاً أراني الإيمان كل رعيتكم التي أحببتها وأني أرجو أن تفعلوا كل شيء تحت رئاسة أسقفكم كرمز الله والكهنة كرمز لمجمع الرسل والشمامسة الذين أحبهم كمؤتمنين على خدمة يسوع المسيح، الكائن قبل الأجيال بالقرب من الله والذي ظاهر في أخر الأجيال، رتبوا سلوككم وفقاً لإرادة الله وليحترم كل منكم الأخر ولا تنظروا الى قريبكم بعين الحسد بل بعين محبة المسيح الراسخة فليتعامل بعضكم بعضاً، لا تدعوا شيئاً ينسل الى داخلكم ليفرقكم، بل أتحدوا مع أسقفكم ورؤسائكم وليكن اتحادكم رمزاً ومثالاً للخلود (تى2:7).

7 – كما أن السيد الميح لم يعمل شيئاً بذاته أو بواسطة رسله بدون الأب المتحد به كذلك أنتم لا يجب أن تفعلوا شيئاً بدون الأسقف أو الكاهن ولا تحاولوا ان تتفاخروا بما تقومون به مستقلين اذ لا شيء حسن الا إذا كان صادراً عنكم مجتمعين.

صلاة واحدة، طلبة واحدة، روح واحدة، ورجاء واحد بالمحبة والفرح النقي الواحد والفكر الواحد.

كل هذا هو يسوع المسيج وهو فوق الجميع، تسارعوا الى هيكل الله الواحد، الى المذبح الأوحد، الى يسوع المسيح الذي خرج من الآب الواحد وبقي متحداً به والذي إليه يعود.

8 – لا تخدعكم التعاليم الغريبة ولا تلك الأساطير القديمة التي لا فائدة منها، إذا كنا نحيا حتى الأن حسب الناموس اليهودي فأننا نعترف ونقر بأننا لم نأخذ النعمة بعد (1تي1:4، تي1:14)، الأنبياء الإلهيون عاشوا حسب المسيح لذلك اضطهدوا، وقد أطلعوا ير المؤمنين بتسنمهم النعمة أن الله واحد، وهو الذي أظهر ابنه ذاته بأبنه يسوع المسيح كلمته الذي خرج من الصمت ونفذ إرادة من أرسله بأمانة (يو29:8).

9 – أولئك الذين عاشوا وفقاً للنظام القديم واحتضنوا الرجاء الجديد لا يحفظون السبت بل الأحد الذي اشرقت فيه شمس حياتنا بواسطة المخلص وموته، هذا السر الذي ينكره الكثيرون هو نبع إيماننا وصبرنا وهكذا نصير تلامذة ليسوع المسيح معلمنا الوحيد.

كيف يمكننا أن نحيا بدونه؟ أن الأنبياء بالروح كانوا ينتظرونه كمعلم، لذلك اقامهم عند مجيئه لأنه كان موضوع رجائهم.

10 – لا نقف موقف اللامبالاة من صلاحه فلو رتب سلوكه وفقاً لسلوكنا لقضى علينا، فلنصر اذن تلاميذه ونتعلم ان نحيا وفقاً للمسيحية، كل أسم غير هذا الاسم هو غريب عن الله. فلنطرح الخميرة الفاسدة العتيقة ولنتحول الى خميرة جديدة التي هي يسوع المسيح ليكن هو ملح حياتكم لئلا تفسدوا لأنكم من روائحكم تعرفون.

من الخطأ ان تتلفظ باسم المسيح وأنت تعيش من الخطأ، أن تتلفظ باسم المسيح وأنت تعيش كما يعيش اليهود، ليست المسيحية هي التي أمنت باليهودية بل اليهودية هي التي أمنت بالمسيحية التي تجمع كل الشعوب التي تؤمن بالله.

11 – لا أخاطبكم أيها الأعزاء لأني اعتقد انكم هكذا بل أني أخاطبكم كأصغركم محذراً من فخاخ العقائد الباطلة، أني أخاطبكم لأطلعكم على ولادة المخلص وآلامه في عهد بيلاطس البنطي، أن هذه الأمور قد جرت حقيقة وبكل تأكيد والمسيح رجاؤنا هو الذي حققها وحاشا أن تحيدوا عنها.

12 – أني أطمع دائماً بتعزيتكم شرط أن أكون أهلاً لها، ومع أني مقيد بالحديد وأنتم احرار فلا مجال لأن أقاس بواحد منكم، أنا أعرف أنكم لا تسمحون للكبرياء أن ينفخ فيكم لأن المسيح في داخلكم.

أني أعرف إن مدائحي ستصبغ وجوهكم بالخجل حسب قول الكتاب "الصديق ديان نفسه" (أم17:18).

13 – حاولوا ان تثبتوا في عقائد الرب والرسل حتى "تنجوا في أفعالكم" (مز1:3) في الجسد والروح في الإيمان والمحبة، في الآب والابن والروح القدس، في ابدأ والنهاية والاتفاق مع اسقفكم الجليل ومع الاكليل الروحي الثمين المتمثل في كهنتكم وشمامستكم، أطيعوا اسقفكم وبعضكم بعضاً كما أطاع المسيح بالجسد الآب، وكما أطاع الرسل المسيح والآب والروح القدس حتى تكون الوحدة جسدية وروحية.

14 – أني اكتب لكم باختصار لعلمي إن الله يملأ قلوبكم، اذكروني بصلواتكم حتى أصل الى الله، اذكروا ايضاً الكنيسة التي في سوريا التي لا استحق ان أكون أحد أعضائها، أني بحاجة الى وحدة صلاتكم ومحبتكم حتى تتندى الكنيسة التي في سوريا بندى نعمة كنيستكم الإلهية.

15 – يصافحكم الأفسسيون الذين في سميرنا ومن هذه المدينة أكتب لكم، لقد جاءوا مثلكم الى هنا ليمجدوا الله فعزوني هم وبوليكاربوس أسقف سميرنا، تصافحكم بالمسيح الكنائس الأخرى، استودعكم راجياً لكم هذا التضامن المقدس والثبات الروحي الذي لا يتزعزع الذي هو يسوع المسيح.

الفصل الرابع

رسالة القديس أغناطيوس الى تراليان

من أغناطيوس المدعو ايضاً المتوشح بالله الى كنيسة تراليان المقدسة في أسيا، الكنيسة المحبوبة بالله أب يسوع المسيح، المختارة الجديرة بالله، المتمتعة بالآلام والسلام الأرضي والروحي بآلام يسوع المسيح، رجائنا في قيامته، التي نصافحها بكمالها على طريقة الرسل ونرجو لها كل ازدهار.

1 – أطلعني اسقفكم بوليفيوس على استقامة قلوبكم وطول أناتكم التي تملكونها لا حسب العادة بل بالطبع، جاء اسقفكم بإرادة الرب يسوع يقاسمني افراحي في قيودي بيسوع المسيح قد رأيت في وجهه كل كنيستكم، وبقبولي لعطفكم الإلهي الذي نقله الى اسقفكم مجدت الله لأني وجدت انكم من المقتدين بالله كما قيل لي.

2 – عندما تطيعون اسقفكم اطاعتكم ليسوع المسيح فأنكم كما يبدو لي تعيشون لا حسب العالم بل حسب يسوع المسيح. الذي تألم من أجلنا حتى ما إذا أمنتم بموته تتجنبون الموت، من الضروري ان تتجنبوا كل عمل لا يتفق مع إرادة الأسقف وهذا ما تصنعون وان تخضعوا للكهنة خضوعكم لرسل المسيح رجائنا الذي نقاسمه الحياة الخالدة إذا عشنا فيه من الأن.

علينا ايضاً ان نرضي الشمامسة الذين هم خدام المسيح ايضاً، ليس الشمامسة بخدمة شراب ومأكل بل خدمة كنيسة الله، يجب ان يتجنبوا كل ما لا يلامون عليه تجنب النار.

3 – على الجميع ان يحترموا الشمامسة كالمسيح يسوع والأسقف كصورة للأب والكهنة كمجلس الله ومصف الرسل، بدون هؤلاء لا توجد كنيسة، أني واثق أنكم تدينون بهذا الشعور ايضاً، في شخص اسقفكم لمست صورة محبتكم، ان سلوكه مدرسة عظيمة اما وداعته فقوة. أني اعتقد ان غير المؤمنين نفسهم يحترمونه ويكرمونه، أني اخجل أن أكتب لكم وخجلي هو من شدة محبتي، لذلك اكتب لكم باختصار عن أسقفكم ولست أنا المقيد أكتب لكم كما يكتب رسول.

4 – تطوف في رأسي أفكار إلهية كثيرة لكني أقدر نفسي حق قدرها خوفاً من أن يهلكني غروري، يجب أن أرتعد أكثر الأن من أي وقت آخر وأنا اسد أذني عن سماع الكلمات المغرية، المديح المعسول هو سوط مؤلم، أني أحب أن أتألم لكني لا أعرف إذا كنت اهلاً، أن اضطرابي الذي أحاول ستره عن أعين الناس يثير في نفسي حرباً عنيفة، أنا بحاجة الى الوداعة لأنها هي التي تقضي على رئيس هذا الجيل.

5 – الا أستطيع أن أكتب لكم عن الأمور السماوية؟ أني أخشى أن اسبب لكم مضرة ما دمتم أطفال بعد وأخشى ان تختنقوا لعدم امكانيتكم استيعاب ما سأقوله لكم، أنا نفسي لم أصر بعد تلميذاً حقيقياً للمسيح بالرغم من قيود الحديد التي أحملها من أجل اسمه وبالرغم من استيعابي للأمور ومعرفتي لطغمات الملائكة ومصاف الرئاسات المنظورة وغير المنظورة، أشياء كثيرة تنقصنا حتى لا نخسر الله.

6 – ارجوكم اذ لا أنا بل محبة يسوع المسيح، ان تستعملوا الغذاء المسيحي وتبتعدوا عن الأعشاب الغريبة أي الهرطقات، لكي يحظى الهراطقة بثقة الناس يمزجون ضلالهم بالتعليم المسيحي على مثال الذين يمزجون السم بالخمر والعسل، حتى إذا تناوله الأنسان يستطيب اللذة الرديئة ويموت.

7 – احذروا ممن هم على هذه الشاكلة، وذلك بتجنبكم الكبرياء وباتحادكم مع ربنا يسوع المسيح ومع الأسقف وتعاليم الرسل، من كان داخل المذبح فهو التقى ومن عمل خارج إرادة الأسقف والشماس فهو سيء الوجدان.

8 – هذا لا يعني انكم مقيمون على ما ذكرت، لكني أريد مدفوعاً بعامل محبتي لكم ان استدرك واحذركم من المكائد الشيطانية التي قد تتعرضون للسقوط بها، تسلحوا إذا بعذوبة الصبر واجلعوا من نفوسكم مخلوقات جديدة بالإيمان الذي هو مخلصنا والمحبة التي هي دم يسوع المسيح.

لا يحمل أحد منك شيئاً على قريبه ولا يعطي أحد منكم مجالاً حتى لا تشتم بسبب البعض جماعة المؤمنين "ويل للذي يسبب بطله شتيمتي" (اش52:5).

9 – صموا آذانكم عندما تسمعون كلاماً لا يكون عن المسيح ابن داود من مريم العذراء، عن المسيح الذي ولد حقاً وأكل وشرب وأحتمل الآلام على عهد بيلاطس البنطي ومات على الصليب أمام السماء والأرض وما تحت الأرض، وقام من بين الأموات والذي أقامه هو الآب يقيمنا نحن الذين نؤمن بفضيلة ابنه والذي بدونه لا ننال حياة حقيقية.

10 – اذ كان المسيح قد تألم ظاهرياً كما يقول البعض من الملحدين، وما هؤلاء الا مظهر.

فما معنى القيود التي أحملها؟ لماذا تأكلني رغبة الصراع ضد الوحوش؟ في مثل هذه الحالة يكون موتي عبثاً وما أقوله عن المخلص خرافة.

11 – ابتعدوا عن هذه الغصان الطفيلية انها تحمل اثماراً سامة تقتل كل من يتذوقها فوراً، لم تكن هذه الأغصان "من غرس الأب" (مت15:13)، لو كانت من غرسه لظهرت فروعاً للصليب ولكانت اثمارها غير فاسدة، يدعوكم يسوع بآلامه كأعضاء من أعضائه، لا يمكنه ان يكون رأساً بدون أعضاء، الله وحده هو الذي وعدنا بهذه الوحدة.

12 – اصافحكم من ازمير وتصافحكم كل الكنائس الموجودة معي هنا التي عزتني روحياً وجسدياً، ان قيودي التي اطوف بها لأجل يسوع المسيح لأحظى بالرب ترجوكم بأن تحافظوا على الألفة والصلوات المشتركة بينكم، على كل واحد منكم وخصوصاً الكهنة ان يعزي الأسقف لمجد الآب ويسوع المسيح والرسل.

أرجو أن تسمعوني بمحبة لئلا تكون رسالتي لشجبكم، صلوا لأجلي، أني بحاجة الى محبتكم والى رحمة الله ليؤهلني للميراث الذي استعد لأحصل عليه " حتى لا أكون غير كفوء" (1كو9:27).

13 – تصافحكم محبة الذين من افسس وازمير، اذكروا كنيسة سوريا في صلواتكم، الكنيسة التي لست اهلاً لأكون عضواً فيها أنا الأخير بين أعضائها.

أودعكم بالمسيح يسوع، كونوا مطيعين للأسقف كطاعتكم لوصايا الله، أطيعوا الكهنة واحبوا بعضكم بعض بقلوب لا تعرف التجزئة، من الأن أقدم حياتي فداءً من أجلكم، سأقدمها في اليوم الذي أصل فيه الى الله لأني لأزال معرضاً للخطر حتى الان ولكني واثق ان الآب بيسوع المسيح سيحقق مطلبي ومطلبكم وبه ستكونون أنقياء.

الفصل الخامس

رسالة القديس أغناطيوس الأنطاكي الى رومية

من أغناطيوس المدعو أيضاً الحامل الإله الى الكنيسة المغمورة بعظمة رحمة الله العلي الآب وبيسوع المسيح ابنه الوحيد، المحبوبة والمستنيرة بإرادة من أراد كل شيء بمحبة يسوع إلهنا والمترأسة في عاصمة الرومانيين الجديرة بالله والكرامة والغبطة والازدهار والمديح والسعادة والطهارة، المتقدمة بالمحبة الحاملة لناموس المسيح والآب، التي أصافحكم باسم يسوع المسيح ابن الآب، وأصافح المؤمنين المتحدين بالجسد والروح بوصاياه المملوئين نعمة الى الأبد، الأنقياء من كل لون وعيب راجياً سروراً كاملاً مقدساً بيسوع المسيح ربنا.

1 – عن كثرة تضرعاتي وصلاتي أرتني وجوهكم التي تستحق الرؤية، لقد نلت أكثر مما طلبت، إني آمل أن أصافحكم بيسوع المسيح أنا المقيد بالحديد من أجل اسمه وأرجو أن تؤهلني إرادته للسير في طريقه حتى النهاية، أأستطيع أن أصل الى مبتغاي دون عائق يعيقني ما دامت البداية قد مهدت؟ أخشى أن تظلمني محبتكم، سهل عليكم ان تفعلوا ما تريدون أما انا فيصعب عليّ أن أصل الى الله دون أن يغمرني عطفكم.

2 – لا أسألكم أن تطلبوا رضى الناس بل رضى الله وإنكم لتروضنه، لن تتاح لي فرصة كهذه للذهاب الى الله، إذا حافظتم على الصمت فإنكم لن تسهموا بعمل أفضل من هذا العمل، اذا صمتم في موضوعي فصمتكم يجعلني لله، أما اذا أحببتم جسدي فعلي ان استمر في الجري، إني لا أطلب منكم شيئاً، أطلب فقط أن تتركوني لأقدم دمي ضحية على مذبح الرب ما دام المذبح معداً، وأن ترتلوا، وقد جمعتكم جوقة المحبة، ترتيلة للآب بيسوع المسيح لأن الله ارتضى أن يأتي أسقف سوريا من الشرق الى الغرب، جميل ان نغيب عن العالم باتجاه الله لنشرق فيه.

3 – إنكم ما حسدتم احداً قط بل علمتم الآخرين، ما أريد أنا هو تطبيق تعليمكم ووصاياكم عملياً، أرجو أن تسألوا الله ليعطيني القوة الداخلية والخارجية لأكون إنساناً مسيحياً لا باللسان فقط بل بالقلب، لا بالاسم بل بالفعل.

إذا كنت مسيحياً بالفعل يمكنني أن أقول ذلك وأن أكون مؤمناً حقيقياً يوم أختفي من العالم، كل ما هو منظور ليس بصالح، إن إلهنا يسوع المسيح يصبح وهو في الآب منظوراً على الأرض. ليست المسيحية إلا قوة الله عندما تضطهد في العالم ويتجه ضدها مقت البشر.

4 – إني أكتب الى الكنائس كلها لأعلن لها أني أموت بمحض اختياري من أجل المسيح، إذا لم تمنعوني على الأقل، إني أضرع إليكم راجياً أن تضعوا عطفكم جانباً لأنه لا يفيدني. اتركوني فريسة للوحوش، إنها التي توصلني سريعاً الى الله، أنا قمح الله أطحن تحت أضراس الوحوش لأخبز نقياً للمسيح، أغروا الوحوش لتصير قبراً لي فلا تترك شيئاً من جسدي، حتى إذا مت لا أكون ثقلاً على أحد إذ أصبح تلميذاً ليسوع المسيح أي عندما يختفي جسدي ولا يراه العالم، أضرعوا الى المسيح حتى يجعل من الوحوش واسطة لأكون قرباناً لله.

أنا لا آمركم كبطرس وبولس إنهما رسولان أما أنا فمدان، هما حران أما أنا فلا أزال حتى الأن عبداً. لكن الموت سيجعلني معتقاً بيسوع المسيح وسأقوم معه حراً. إني أتعلم الأن وأنا مقيد بالحديد بأن لا أشتهي أي شيء.

5 – من سورية الى روميه، في البر والبحر، في الليل والنهار، وأنا أصارع الوحوش، ضد عشرة فهود كانت تقيدني بقيودها، أي ضد جنود كانت ضراوتهم تزداد شراسة كلما ازدادت ملاطفتنا لهم. إن معاملتهم السيئة كانت مدرسة أتتلمذ بها "لست لهذا أتبرر" إني أتوق للوحوش التي تنتظرني، إني أضرع لتنقض عليّ سريعاً، إني سأغريها لتفترسني سريعاً، لا لن أكون كبعض الناس الذين يخافونها ولا يجسرون أن يلامسوها. إني سأجبرها على افتراسي إذا رفضت مدفوعة بنية سيئة، أرجوكم أن تتركوني وشأني إني أعرف ما يوافقني، لقد ابتدأت أن أكون تلميذاً للمسيح. لا يحاول أحد من المنظورين أو غير المنظورين أن يمنعني من الحظوة بالمسيح، لا شيء يمنعني، فلتسقط النار، وليعملوا فيَّ تمزيقاً وليقطعوني قطعاً وليشتتوا عظامي ويبتروا أعضائي وليطحنوا جسدي ولتزحف قطعان الوحوش وعذابات الشيطان الشريرة، لا شيء يمنعني عن المسيح.

6 – ماذا تفيدني ملذات العالم؟ مالي وفتنة ممالك هذا العالم؟ إني أفضل أن أموت مع المسيح من أن أملك أطراف المسكونة، إني أطلب المسيح الذي مات من أجلنا وقام أيضاً من أجلنا. قربت الساعة التي سأولد فيها، اغفروا لي يا أخوتي، دعوني أحيا، أتركوني أموت. إني أريد أن أكون لله. لا تتركوني في العالم، لا تتركوني ومغريات الرض. دعوني أصل الى النور النقي. إذا أصبح إنساناً حقيقياً، اتركوني أقتدي بألآم ربي. إذا كان الله في قلب واحد منكم فليفهم ما أريده وليرق لحالي لأنه يعرف ما ينتابني.

7 – إن رئيس هذا العالم يريد أن يخطفني وأن يفسد فكرتي عن الله، أرجو ألا يساعده أحد من الحاضرين هنا. كونوا معي أو بالأحرى مع الله. لا تجعلوا المسيح على شفاهكم والعالم في قلوبكم، فليكن الحسد بعيداً عن داخلكم وإذا ما رجوتكم، عندما أصبح بينكم، فإني أضرع إليكم ألا تصدقوا إلا ما أكتبه لكم، إني أكتب لكم بتمام وعي الحياة مختاراً الموت، إن رغبتي الأرضية قد صلبت ولم تبقى فيَّ أي نار لأحب المادة، لا يوجد فيّ غير "ماءٍ حيّ" يدمدم في أعماقي ويقول تعال الى الآب، لم يعد يروقني غذاء الفساد ولا تغريني ملذات هذا العالم إني أريد شرابي دمه الذي هو المحبة غير البالية.

8 – لا أريد أن أحيا كما يحيا البشر، يمكن أن يحصل ذلك إذا أردتم، أريدوا حتى تنالوا أنتم إرادة الله الصالحة، هذه الكلمات القصيرة تنقل لكم صلاتي، صدقوني، أن يسوع المسيح سيريكم أني أقول الحق. أنه الفم الذي لا يعرف الكذب والذي تكلم به الآب حقاً. صلوا من أجلي لكي أنجح. إني لا أكتب إليكم بحسب الجسد بل بحسب فكر الله. إذا تألمت تكونون قد غمرتموني بعطفكم أما إذا أقصيت عن الآلام فلأنكم أبغضتموني.

اذكروا في صلاتكم الكنيسة التي في سوريا التي يرعاها الله عوضاً عني، ولن يكون لها أسقف غير المسيح ومحبتكم، إن اعتباري عضواً من أعضاء هذه الكنيسة يصبغ وجهي بالخجل. أنا لا أستأهل لأن أكون أحد أعضائها "ما أنا إلا الأخير، أنا سقط" لكن الله قد يرحمني إذا أهلني للحظوة به، تصافحكم روحي ومحبة الكنائس التي استقبلتني باسم يسوع المسيح ليس كعابر سبيل، لأن الكنائس التي لم تكن في طريقي بالجسد كانت تسرع لملاقاتي وتتقدمني من مكان الى آخر.

9 – أكتب لكم هذا من إزمير عن طريق الأفسسيون الجديرين بأن يدعوا مغبطتين. معي ايضاً ما عدا الكثيرين كروكوس العزيز اسمه جداً، اما أولئك الذين سبقوني من سوريا الى رومية لمجد الله فإنكم، كما أعتقد، قد تعرفتم عليهم، بلغوهم أني قريب، إنهم جديرون بالله وبكم، ويوافق أن تواسوهم في كل شيء.

أني أكتب لكم في اليوم التاسع قبل كالندس أيلول. تشجعوا حتى النهاية بانتظار يسوع المسيح.

الفصل السادس

رسالة القديس أغناطيوس الى فيلادلفيا

من أغناطيوس المدعو المتوشح بالله الى كنيسة الله الآب وربنا يسوع المسيح التي في فيلادلفيا من أعمال أسيا المغمورة بالرحمة، الثابتة بالاتفاق الذي من الله، المليئة بفرح آلام ربنا غير المتزعزع، الواثقة تماماً برحمة كلية بقيامته، أني أصافحكم بدم يسوع المسيح. أنها فرحي الأزلي الباقي خصوصاً إذا ظل مؤمنوها متحدين بالأسقف والكهنة والشمامسة معاونيه وثابتين في روح المسيح يسوع الذي شددهم حسب إرادته وثبتهم بروحه القدوس.

1 - أني أعرف أن هذا الأسقف "لم يتسلم خدمة الرعية لا من ذاته ولا من البشر" (غل1:1) ولا حباً بمجد باطل بل محبة بالله الآب وبيسوع المسيح. سرتني وداعته بصمته يستطيع أن يفعل أكثر بكثير مما تفعله الخطب الطنانة، يرتبط بوصايا الله كارتباط الأوتار بالقيثارة لذلك تغبطه نفسي على تفكره بالله، إن طبعه الهادي الذي لا يعرف الغضب يعرفني أن فضيلة فكره وأنه يعيش كل وداعة الإله الحي.

2 – أهربوا يا أولاد النور الحقيقي من الانقسامات والعقائد الفاسدة، اتبعوا راعيكم كالخراف، اتبعوه حيث يكون، ما أكثر الذئاب التي تحاول أن تأسر باللذة الشريرة أولئك الذين يجتازون طريق الرب، لا مجال لمثل هؤلاء في وحدتكم.

3 – ابتعدوا عن الحشائش السامة التي لا يحرسها المسيح لأنها ليست من اغراس الرب (متى15:13)، هذا لا يعني أني وجدت بينكم شقاقات أنى أرى النقاوة فيكم، من كان مع الله ويسوع المسيح هو مع الأسقف حتر أولئك الذين يتوبون ويقبلون الى وحدة الكنيسة يصيرون لله ليحبوا حسب المسيح، يا اخوتي لا تضلوا، من اتبع الشقاق "لا يرى ملكوت الله" (1كو9،10:6) ومن اتبع فكرة غريبة لا ينسجم مع آلام المسيح.

4 – إياكم والاشتراك بغير سر الاستحالة الواحد لأنه لا يوجد غير جسد واحد لربنا يسوع المسيح وكأس واحدة توحدنا بدمه ومذبح واحد، كما يوجد أسقف واحد مع متقدمين والشمامسة رفقتي في الخدمة وهكذا كل ما تفعلونه تفعلونه حسب الله.

5 – يا أخوتي إن محبتي لكم تزداد وأني أحاول في بهجتي القصوى أن اثبتكم لا أنا بل المسيح يسوع وأني لأخشى جداً أنا المقيد من أجل اسمه أن أكون غير كامل بعد، لكن صلاتكم هي التي تعدني اعداد كاملاً لأحظى بالميراث الذ غمرتني رحمته فألتجئ الى الإنجيل كالتجائي الى متقدمين الى الكنيسة، لنحب الأنبياء ايضاً لأنهم هم ايضاً بشروا بالإنجيل ووضعوا كل رجائهم بيسوع وانتظروه، باعتقاد هؤلاء بالمسيح خلصوا وبقوا في وحدته قديسين جديرين بالمحبة والأعجاب وحازوا على شهادة الرب يسوع وأخلصوا في انجيل رجائنا المشترك.

6 – اذا فسر لكم احد الكتاب وفقاً لليهودية فلا تسمعوا له لأنه من الأفضل أن تسمعوا المسيحية من انسان مختون من أن تسمعوا اليهودية من انسان غير مختون، اذا كان الأثنان لا يكلمانكم عن يسوع المسيح فكلاهما اعمدة وقبور للأموات، أهربوا من حيل فخاخ رئيس هذا العالم لئلا يؤثر عليكم بأفكاره فتضعون في محبتكم، كونوا جميعاً قلباً واحداً لا يتجزأ، أشكر إلهي لأني كنت مخلصاً معكم ولن يستطيع احد منكم لا في السر ولا في العلانية أن يدعي بأني كنت ثقلاً عليه لا بالكثير ولا بالقليل، وأني لأرجو أن لا يعتبر ما أقوله شهادة ضد أولئك الذين أخاطبهم.

7 – إذا كان البعض قد حاولوا ان يخدعوني حسب الجسد فأنهم لن يخدعوا الروح الاتي من الله "لأنه يعرف من أين يأتي والى أين يذهب" (يو3:8) ويعرف أن يكشف الخبايا، صرخت وأنا بينكم، وناديت بأعلى صوتي، بصوت الله، ارتبطوا بالأسقف والكهنة والشمامسة، إذا كان البعض يشكون بي لأني أرى مسبقاً شقاقات البعض فأني اشهد لله أن اللحم لم يكشف لي ذلك، إن الروح يقول لا تفعلوا شيئاً بدون الأسقف واحتفظوا بأجسادكم كهياكل الله، واحبوا الوحدة، تجنبوا الشقاقات، اقتدوا بيسوع المسيح كاقتدائه بالله.

8 – لقد فعلت ذلك كانسان مهيئ للوحدة. لا يقطن الله حيث يكون الغضب والشقاق، الله يغفر لكل التائبين بشرط ان تقودهم توبتهم الى الله ومجلس الأسقف، أؤمن بنعمة يسوع المسيح الذي يحلكم جميعاً من كل قيد، اتوسل إليكم أن تبتعدوا عن كل روح يعمل الانقسامات وان تفعلوا وفقاً لتعليم الله. سمعت من يقول "إذا لم أجد ذلك عند القدماء لا أؤمن بالإنجيل" وعندما أقول لهم ذلك "مكتوب" يجيبوني "هذا هو الموضوع" المخطوطات بالنسبة لي هو يسوع المسيح، المخطوطات هي صليبه وموته وقيامته والإيمان الذي من عنده، بهذا أريد أن اتبرر بصلواتكم.

9 – مكرمون هم من تقدموا الكهنة ولكن رئيس الكهنة أسمى كرامة لأنه مؤتمن على قدس الأقداس وهو المؤتمن الوحيد ايضاً على اسرار الله، أنه باب الرب الذي دخل منه إبراهيم واسحق ويعقوب والأنبياء والرسل والكنيسة وكل هذه الأمور تقود الى الوحدة مع الله. لكن في الإنجيل كل شيء فريد فيه مجيء المخلص ربنا يسوع المسيح وآلامه وقيامته، الأنبياء المحبوبون قد أعلنوا عنه اما الإنجيل فهو خلاصته الأزلية، كل شيء حسن إذا اختتم بالمحبة.

10 – علمن أن كنيسة إنطاكية هي في سلام بسبب صلواتكم والرحمة التي لكم عند يسوع المسيح، عليكم أنتم ككنيسة الله ان تسيموا شماسا وترسلوه كرسول إلهي ليهنأهم على ما تم عندهم فيمجدوا الله، مغبوط في المسيح من يقع عليه الاختبار ليقوم بهذه الخدمة، أنكم ستصيرون أنتم ممجدين، لا يصعب عليكم ان تفعلوا ذلك فيكفي فقط ان تريدوا، لقد فعلت قبلكم كنائس أخرى فالقريبة منها أرسلت اساقفتها والبعيدة أرسلت كهنة وشمامسة.

11 – فيما يتعلق بالشماس فيلون من كيلكيا، هذا الأنسان المشهود له الذي يساعدني في خدمة كلام الله مع ريوس اغاثوبوس هذا الأنسان المختار الذي ترك الحياة من أجلي وتبعني يوم تركت سوريا، كلاهما يشهدان لكم. وأني احمد الله من أجلكم لأنكم قبلتموهما كما قبلكم المخلص، اما الذين أقلوا من احترامهم لهما فنعمة الله تغفر لهم، تصافحكم محبة الأخوة الذين في طروادة، أني أكتب لك من هنا بواسطة فوروس الذ ارسله الأفسسيون والذين من سميرنا تكريماً لي، فليكرمهم الرب في كل ما يرجونه في الجسد والنفس والإيمان والمحبة والاتفاق، نقوا في الرب رجائنا المشترك.

الفصل السابع

رسالة القديس أغناطيوس الى سميرنا (إزمير)

من أغناطيوس المدعو المتوشح بالله الى كنيسة الله الأب وابنه المحبوب جداً يسوع المسيح، الحاصلة على كل المواهب بالرحمة، المليئة بالإيمان والمحبة الغنية بكل المواهب، الجليلة المتشحة بالقداسة، الموجودة في إزمير من أعمال آسيا، سلام وافر بروح لا تشوبه شائبة وبكلمة مسرة الله.

1 – أمجد يسوع المسيح الذي جعلكم حكماء، لقد أدركت أنكم قد بنيتم بإيمان لا يتزعزع كأنكم مسمرون على صليب يسوع المسيح بالجسد والروح وثابتون بقوة في المحبة بدم المسيح الذي هو حقيقة "من نسل داود بالجسد" (رو1:4)، وولد حقيقة من العذراء واعتمد من يوحنا "لتتم به كل عدالة" (متى3:15)، وسمر من أجلنا على عهد بيلاطس البنطي وهيرودس رئيس الربع وبثمرة صليبه وآلامه المقدسة وجدنا الحياة وبقيامته "رفع رايته" (اشعياء5:26) فوق العصور ليجمع قديسيه ومؤمنيه في اليهودية والأمم في جسد واحد أي في كنيسته.

2 – تحمل كل هذا من أجلنا ومن أجل خلاصنا، تألم حقاً وقام بقدرته، أنه لم يتألم ظاهرياً كما يقول بعض الجاحدين، أنهم هم لا يوجدون إلا ظاهرياً ولا يحصدون إلا ثمرة ما يفكرون به، أي أنهم يوجدون بدون أجساد ويشابهون الشياطين.

3 – أني أؤمن أن المسيح كان بعد القيامة بالجسد، ألم يخاطب بطرس ومن معه قائلاً جسونَّي وألمسوني وأنظروا أني لست روحاً بدون جسد (1)، لقد لمسوه فأمنوا فوراً واتحدوا بجسده وروحه لذلك احتقروا الموت وانتصروا عليه، "بعد القيامة أكل وشرب معهم" (أع10:41) ككائن بشري مع أنه كان متحد روحياً بأبيه.

4 – بهذا أوصيكم إيها الأحباء مع علمي بأنكم تزخرون بمثل هذه المشاعر، ما استهدفه هو حفظكم من هذه الوحوش التي اتخذت شكل البشر، هذه الوحوش التي لا يجب ان تقبلوها فحسب بل أن لا تلتقوا بها ان أمكن. هذا شيء صعب، ولكن المسيح مخلصنا يملك قوة فعل ذلك، إذا كان مخلصنا قد صنع سائر أعماله ظاهرياً فقط إلا يعني أني أنا مقيد ظاهرياً ايضاً؟ وهل من معنى والحالة هذه لتفاني في سبيل الموت؟ لماذا أعطي نفسي للنار والسيف والوحوش؟ القريب من السيف قريب من الله، أن تكون وسط الوحوش يعني أنك مع الله شرط أن يكون ذلك باسم يسوع المسيح، أني أحتمل كل شيء لكي أتألم معه، هو الذي يهبني القوة وهو الذي صار إنساناً كاملاً.

5 – بعض الناس ينكرون ذلك عن جهل أو بالأحرى لقد أنكرهم المسيح لأنهم نصبوا أنفسهم مدافعين عن الموت أكثر من دفاعهم عن الحقيقة.

أن موسى والأنبياء والإنجيل وآلام كل واحد منا ما استطاعوا أن يقنعوهم، ومن المؤسف أن يكون لهؤلاء نفس الفكرة عنا، ماذا يفيدني الأنسان الذي يمدحني ويشتم المخلص ولا يؤمن أنه أتخذ جسداً، من لا يعتقد ذلك فأقل شيء يقال عنه أنه جيفة، لا يروقني تدوين أسمائهم الجاحدة، أنا لا استطيع أن اتذكرهم إلا إذا تابوا واعتقدوا بآلام المسيح التي هي قيامتنا الحقيقية.

6 – لا ينخدع احد منكم، اذا لم تؤمن الكائنات السماوية ومجد الملائكة والرئاسات المنظورة وغير المنظورة بدم يسوع المسيح فأنها ستدان ايضاً "من يستطيع الفهم ليفهم" (متى 19:12)، لا يتكبرن احد برتبته فالجوهر هو الإيمان والمحبة اللذان لا يفصلهما شيء، اعتبروا من يحمل فكرة مخالفة لنعمة يسوع المسيح التي حلت علينا مضاداً لفكر الله، مثل هذا لا يهتم لا بالمحبة ولا بالأرملة، لا بالفقير ولا بالمضطهدين، لا بالأسرى ولا بالمعتقين، لا بالجائع ولا بالعطشان.

7 – يبتعد عن الصلاة وسر التناول حتى لا يقر بأن هذا السر هو جسد مخلصنا يسوع المسيح، الجسد الذي تألم من أجل خطايانا والذي أقامه الله الآب بصلاحه، أولئك الذين يرفضون عطية الله يموتون في مجادلاتهم، الأفضل لهم ان يطبقوا ناموس المحبة ليكون لهم مجال في القيامة، احترزوا من هؤلاء البشر ولا تتكلموا عنهم لا في مجالسكم الخاصة ولا في المجالس العامة، تعلقوا بالأنبياء وعلى الأخص بالإنجيل الذي أرانا الآلام كاملة والقيامة محققة، اهربوا من الانقسامات لأنها رأس الشرور.

8 – اتبعوا جميعكم الأسقف كأتباع يسوع للآب والمتقدمين كأتباعكم للرسل، اما الشمامسة فاحترموهم كناموس الرب، لا يفعلن أحدا شيئاً يتعلق بالكنيسة بدون إرادة الأسقف، سر الاستحالة هو السر الذي يتممه الأسقف أو من أوكل إليه ذلك، حيث يكون الأسقف هناك يجب ان تكون الرعية كما أنه حيث يكون المسيح هناك نكون الكنيسة الكاثوليكية (الجامعة)، بدون الأسقف لا يجوز العماد ولا ولائم المحبة، ما يوافق عليه الأسقف هو المقبول عند الله، وكل ما يفعله يكون شرعياً.

9 – من المعقول ان نجد في طلب الصواب ما دام الوقت في أيدينا وان نتوب لنعود الى الله، جميل ان نعرف الله والأسقف، من كرم الأسقف كرمه الله، من فعل شيئاً خفية عن الأسقف خدم الشيطان، فالتزدكم النعمة جميعاً، أنكم أهل لذلك. فليعزكم يسوع المسيح على قدر ما عزيتموني، فليزجكم الله لأنكم أحببتموني في غيابي وحضوري، إذا احتملتم كل شيء فأنكم تتوصلون لتحوزوا على الله.

10 – لقد فعلتم حسناً باستقبالكم فيلون وريوس اغاثوبوس اللذين تبعاني كشمامسة الرب محبة بالله، كلاهما يقدمان الشكر لله من أجلكم لأنكم عزيتموهما في كل شيء، لا شيء يضيع عند الله، إن روحي وقيودي هذه القيود التي لم تحتقروها ولم تخجلكم، هما فدية لكم والمسيح هذا الإيمان الكامل لن يخجل منكم قط.

11 – ان صلاتكم وصلت الى كنيسة إنطاكية التي في سوريا، من هناك انطلقت مقيداً بقيود ثمينة عند الله، أني أصافحكم جميعا أنا لا أستحق أن أكون عضواً في هذه الكنيسة، وهل أنا سوى عضو صغير استحققت أن أكون عضواً فيها لا وجدانياً بل بنعمة الله التي أرجو أن تعطى لي كاملة وأن أنالها بصلواتكم وحتى يكون عملكم كاملاً في السماء وعلى الأرض يجب أنن تختار كنيستكم حباً بالله رسولاً يذهب الى سوريا لينعم على مؤمنيها بالسلام الذي يتمتعون به وبما حصلوا عليه من جلال وبما استقرت عليه أجسادهم يلوح لي أنكم تفعلون حسناً اذا أرسلتم احداً منكم برسالة ليعيد معهم الطمأنينة التي حلت عليهم بفضل الله، وعيد وصول الكنيسة الى مينائها بفضل صلواتكم، لتكن افكاركم كاملة ما دمتم كاملين، اذا كنتم ترغبون أن تفعلوا الخير فأن الله مستعد لمساعدتكم.

12 – تصافحكم محبة الأخوة الذين في طروادة حيث أكتب لكم عن طريق فوروس الذي ارسلتموه مع أخوتكم الذين من أفسس ليكونوا معي، لقد عزاني في كل شيء، عليكم ان تفتدوا به لأنه قدوة في خدمة الله، أصافح أسقفكم الجدير بالله، ومجلس شيوخكم الجزيل الاحترام والشمامسة مرافقيّ وكلكم منفردين ومجتمعين باسم يسوع المسيح باسم جسده ودمه باسم آلامه وقيامته، باسم الوحدة مع الله جسدياً وروحياً، نعمة لكم ورحمة وسلام وصبر والى الأبد.

13 – أصافح بيوت أخوتي مع نسائهم وأولادهم والعذارى المدعوات أرامل، كونوا أقوياء بفضيلة الروح يسلم عليكم فيلون الذي معي، أصافح بيت تافيا وأرجو أن يتشدد بالإيمان والمحبة جسدياً وروحياً، أصافح ألكي هذا الاسم الذي أحبه كثيراً وذافنون الذي لا مثيل له وافتكنوس وكل فرد باسمه، تقووا جميعاً بنعمة الله.

الى أهل سميرنا من طروادة

الفصل الثامن

رسالة القديس أغناطيوس الإنطاكي الى القديس بوليكاربوس

من اغناطيوس المدعو ايضاً المتوشح بالله الى بوليكاربوس أسقف كنيسة إزمير أو المسقف من الله الآب وربنا يسوع المسيح سلام ومسرة.

1 – بقبولي لخاطرتك الإلهية المثبتة على صخرة لا تتقلقل مجدت الله تمجيداً فائقاً اذ أذهلني لأن أرى وجهك النقي الطاهر الذي اشتقت إليه بالرب، أرجوك بالنعمة التي تتوشحها أن تسرع الجري لتحضن الجميع ليصيروا مخلصين، برر سموك بنشاطك الجم جسدياً وروحياً وأهتم بالوحدة التي تسمو عن كل الخيرات. أحتمل الجميع كاحتمال الرب لك وأحملهم بمحبة كما تفعل، أشغل وقتك في الصلوات الدائمة، زد حكمتك وأسهر بروح لا تعرف الرقاد، خاطب كل واحد على حدة ليتخلق بأخلاق الله " أحمل أمراض الكل" (متى8:17) كرياضي كامل، كلما ازداد العناء ازداد الربح.

2 – لن يكون لك فضل إذا أحببت التلامذة الصالحين، روض الأشرار وأخضعهم بالوداعة، لكل جرح ضماد مناسب، هدئ النوبات الحادة بالكمادات. "كن حكيماً كالحية وديعاً كالحمام" (متى10:16) ما أنت جسد وروح إلا لتتعامل بوادعة كل ما تراه بعينك، أطلب الأمور غير المنظورة حتى تكشف لك وحتى لا ينقصك شيء وتزداد فيك الموهبة، كما أن الربان يستدعي الرياح وكما أن من ضربته العاصفة يتنفس الصعداء عندما يصل الى الميناء هكذا يدعوك الزمان لتذهب الى الله، كن جلوداً، كرياضي الله، الجائزة هي عدم الفساد والحياة الخالدة التي تؤمن بها، أنا وقيودي التي أحببتها ضحية لك أطلاقاً.

3 – لا يقلقنك أولئك الذين يعلمون الضلال، فليسوا أهلاً للثقة إلا بالظاهر، كن ثابتاً كالسندان تحت المطرقة، المصارع العظيم هو الذي رغم ثقل الضربات يغلب، يجب علينا أن نتحمل كل شيء من أجل الله حتى يحتملنا هو، كن عظيماً أكثر مما انت وأعرف الأوقات معرفة جيدة، ترجى من هو فوق الزمان، ترجى من لا زمن له، الغير المنظور، الذي صار منظوراً لأجلنا، الذي لا يلامس والذي لا يتألم وتألم من أجلنا وأحتمل كل شيء.

4 – لا تعمل الأرامل، أنك مدعو بعد المخلص للاعتناء بهن، لا شيء يجب أن يتم بدونك كما أنك لا تفعل شيئاً بدون الله، كن ثابتاً لتكن الاجتماعات متواصلة أدع الجميع بأسمائهم، لا تحتصر العبيد لا رجالاً ولا نساءً وعلى هؤلاء إلا يتكبروا، عليهم أن يعملوا بجد لمجد الله حتى يحصلوا من الله على حرية أفضل، لا يحاولوا أن يتحرروا على حساب الرعية حتى لا يجدوا أنفسهم عبيداً لرغباتهم.

5 – أهرب من الحرف الشريرة لا بل ألق المواعظ ضدها، قل لشقيقاتي أن يحببن السيد وأن يكتفين جسدياً وروحياً بأزواجهم، أوصي أخوتي الرجال أن يحبوا نسائهم كما أحب المسيح الكنيسة (افسس5:25)، من تمكن أن يبقى عفيفاً احتراماً لجسد المخلص فليفعل ذلك دون كبرياء. إذا تكبر ضاع وإذا أطلع الأخرين ماعدا الأسقف فسد، على الرجال والنساء الذين تزوجوا أن يكون اتحادهم على يد الأسقف حتى يكون الزواج حسب الرب لا حسب الرغبة، ليصير كل شيء إجلالاً لله.

6 – أصغوا للأسقف لكي يصغي لكم الله، أني أقدم ذاتي من أجل الذين يخضعون للأسقف والكهنة والشمامسة، عساني أحصل على مكان عند الله مع هؤلاء، احتملوا مشقات بعضكم بعضاً، جاهدوا معاً وكافحوا وتعذبوا وناموا واستيقظوا كمدربين إلهيين ورؤساء وخدام، أرضوا من تخدمونهم حتى يكون أجركم موافقاً لخدمتكم ولا يكون بينكم متمرداً، لتبقى معموديتكم سلاحاً لكم وإيمانكم سندكم ومحبتكم درعاً وصبركم عتاداً (افسس6:11). لتكن أعمالكم كنوزاً لكم لتنالوا جزاء مقبلا، كونوا طويلي الأناة وودعاء مع بعضكم بعضاً بوداعة الله معكم، أيمكنني أن أنعم بكم دائماً؟

7 – بلغني أن الكنيسة التي في إنطاكية سوريا قد عاد إليها السلام بفضل صلواتكم، هذا الخبر أثار في نفسي أمواجاً من الفرح والأن بعد أن أعاد الله الى نفسي الطمأنينة، فأن همي الوحيد هو أن أصل الى الله عن طريق الشهادة وان أحصى بين تلاميذه في يوم القيامة. أنك تفعل حسناً يا بوليكاربوس المتوج بالغبطة الإلهية أن تدعوا الى مجمع مقدس لانتخاب أنسان محبوب جداً مليء بالغيرة المقدسة يمكن ان نسميه ساعياً لله ويعكف أن يذهب الى سوريا لمجد الله حاملاً شهادة محبتكم المشتعلة الظافرة، المسيحي لا يملك نفسه وليس بسيدها، أن وقته لله ولا يعمل إلا من أجله، أن هذا العمل هو من عمل الله وهو عملكم ايضاً إذا أتممتموه. لي ملء الثقة بنعمة الله أنكم مستعدين أن تفعلوا عملاً كهذا يرضي الله لثقتي بغيرتكم التي لا تفتر من أجل الحقيقة، لذلك كتبت لكم هذه الكلمات المختصرة.

8 – لم أتمكن من الكتابة الى كل الكنائس بسبب رحيلي السريع من طروادة الى نيابوليس، هكذا أرادت إرادة الرب، ستكتب أنت من قبل الرب الى الكنائس التي بين إزمير و إنطاكية وليفعلوا الشيء ذاته، يمكن لبعضها أن ترسل سعادة وأخرى ترسل رسائل يحملها موفدون من قبلك، أن هذا العمل سيعد لك مجداً أزلياً أنت تستحقه، أصافح كل فرد من أفراد مسيحي إزمير وخصوصاً أرملة ابيتروب وكل بيتها وأولادها، أصافح عزيزي اتلوس، أصافح من وقع عليه شرف الاختيار للذهاب الى سوريا، فلترفقه النعمة هو وبوليكاربوس الذي أرسله، أرجو يسوع المسيح إلهنا أن يمنحكم كل قوة وشجاعة ويحفظكم دائماً في وحدة وحماية الله، أصافح ألكي هذا الاسم العزيز على قلبي، الوداع بالرب.

بشفاعة القديس أغناطيوس الإنطاكي إيها الرب يسوع المسيح إلهنا ومخلصنا أرحمنا

أمين

1. هنا يبدو واضحاً ان القديس متأثر بقول الرب يسوع " أنظروا يدي ورجلي: إني أنا هو جسوني وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي " (لو39:24).